

النشاط العسكري للمعارضة الإسلامية الشيعية العراقية 1987-1980

أ.د. عماد جاسم حسن

الباحث: عبد الرحيم عبید سالم

جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ
العراق

المخلص

حاولت المعارضة الإسلامية الشيعية العراقية كشف القناع عن وجه النظام الحاكم سياسياً وإعلامياً على المستويين المحلي والدولي من خلال قيامها بالعمليات العسكرية المسلحة والتي بدأت ضمن مدة البحث، بعملية الجامعة المستنصرية والتي استهدفت طارق عزيز الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الوزراء لدى حضوره وقائع الندوة الاقتصادية التي نظمها الاتحاد الوطني لطلبة العراق في الأول من نيسان 1980م، ثم تلتها عملية جيزان الجول كمحاولة جريئة استهدفت رأس النظام العراقي، عندما التقى عدد من العسكريين وقرروا القيام بمحاولة انقلابية للتخلص من سلطة البعث، لذلك اشتركت جميع خطوط الحركة الإسلامية فيها، وتقرر تنفيذها في آب 1981م، إلا أن تسرب المعلومات أدى الى كشف العملية وكانت عواقبها وخيمة على أبناء المعارضة إذ قامت السلطة بحملة واسعة من الاعتقالات والاعدامات مضافاً الى تهجير وهدم العديد من منازل المواطنين، وبعد ذلك خطط أبناء المعارضة الإسلامية الشيعية للقيام بعملية اغتيال صدام حسين عندما وردتهم معلومات تشير الى زيارته لمدينة الدجيل في السابع من تموز 1982م، وقد نفذت العملية من قبل مجموعتين إلا أنها لم تحقق هدفها رغم كثافة النيران التي وجهها المنفذون الى سيارة رئيس النظام العراقي. واستمرت الضربات التي توجهها المعارضة الاسلامية للنظام الحاكم والتي لم تقتصر على رموزه بل امتدت لتشمل جوانب أخرى، فعمد أبناء الى استهداف عدد من السفارات العراقية في بعض الدول العربية والأجنبية، إذ كان من أبرزها عملية استهداف السفارة العراقية في بيروت عام 1981م، مضافاً الى العمليات الأخرى، كاستهداف دار الحرية للطباعة والنشر في عملية أطلق عليها (عملية السيد حسن الشيرازي) عام 1983م، واستهداف مكتب الخطوط الجوية العراقية في العاصمة القبرصية نيقوسيا في نيسان 1984م، كما شهدت مدينة بقوبة عام 1985م عملية اغتيال رئيس النظام العراقي باشتراك العديد من ضباط ومراتب الجيش العراقي، وفي عام 1987م تطافرت جهود بعض عشائر الفرات الأوسط مع أبناء المعارضة الإسلامية وتمكنوا من الاستيلاء على قطارين محملين بالأسلحة.

Military activity of the Iraqi Shiite Islamic Opposition 1980-1987

ABSTRACT

The Iraqi Shiite Islamic opposition tried to unveil the political and media face of the ruling regime at the local and international levels through its armed military operations, which started within the period of the research, the Mustansiriya University operation, which targeted Tariq Aziz, who was the deputy prime minister when he attended the proceedings of the economic seminar organized by The National Union of Iraqi Students on April 1, 1980, followed by the Jizan Al-Joul operation as a bold attempt aimed at the head of the Iraqi regime, when a number of soldiers met and decided to make a coup attempt to get rid of the Baath authority, so all the lines participated The Islamic movement, which was scheduled to be implemented in August 1981, but the leakage of information led to the disclosure of the process and the consequences were dire for the children of the opposition as the Authority carried out a wide campaign of arrests and executions in addition to the displacement and demolition of many houses of citizens, and then the plans of the sons of the Shiite Islamic opposition to carry out an operation The assassination of Saddam Hussein when they received information indicating his visit to the city of Dujail on the seventh of July 1982, the operation was carried out by two groups, but it did not achieve its goal despite the intense fire directed by the perpetrators to the car of the Iraqi regime.

Continued strikes by the Islamic opposition to the ruling regime, which was not limited to its symbols, but extended to other aspects, so the sons of the target of a number of Iraqi embassies in some Arab and foreign countries, most notably the process of targeting the Iraqi embassy in Beirut in 1981, in addition to other operations As the target of Freedom House for printing and publishing in the process called (Operation Mr. Hassan Shirazi) in 1983, and the targeting of the Iraqi Airways office in the Cypriot capital Nicosia in April 1984, also witnessed the city of Baquba in 1985 the assassination of the President of the Iraqi regime with the participation of many officers and ranks Iraqi Army, and in 1987 Mtzafart some of the families of the Middle Euphrates efforts with the Islamic opposition and the children were able to grab two trains loaded with weapons.

المقدمة:

تعتقد المعارضة الإسلامية الشيعية العراقية أنّ العمل العسكري هو أحد خياراتها حيال ما تعرضت له من الاعتقالات والاعدامات والتهجير والاضطهاد منذ بدايات تأسيسها بعد أن عاشت في المرحلة السابقة في حالة من الصبر واستنفاد الحجة، واستكملت مقومات المواجهة المسلحة من الوجهتين السياسية والشرعية، ومن هذا المنطلق أخذت ترى أنّ حمل السلاح والتضحية بالنفس ردّاً لتلك السياسة، هو الواجب الذي تملّيه عليها الشريعة الإسلامية والتي فرضت مقابلة القوة بالقوة والاعتداء بالاعتداء المناسب؛ لقوله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقوله تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم)، كما أنها ترى بأنّ انقاذ الشعب العراقي من ماكنة التصفيات السياسية والطائفية لا يمكن أن يكون دون حمل السلاح ومواجهة العدو، لذلك فهي تعتقد أنّ كل ذلك دفعها لممارسة العمل العسكري كوسيلة حتمية لتحقيق أهدافها ما جعل الأمر العسكري أهم وأخطر السبل المنسجمة مع المرحلة والمتناسبة مع طبيعة الصراع مع السلطة.

وتأسيساً على ذلك جاء بحثنا المعنون بـ(النشاط العسكري للمعارضة الشيعية العراقية 1980-1987م) ليلقي الضوء على تلك العمليات العسكرية التي قامت بها المعارضة الإسلامية الشيعية وقد قسم البحث الى محورين تناول المحور الأول أهم العمليات العسكرية للمدة من 1980-1982م، وهي عملية الجامعة المستنصرية وما حصل فيها من تفجير عام 1980 وايضا عملية جيزان الجول التي حدثت عام 1981 وكذلك عملية الدجيل التي استهدفت الرئيس العراقي انذاك عام 1982 ، أما المحور الثاني فقد بين طبيعة العمل العسكري المسلح المتصاعد خلال المدة من 1983-1987م، والتي تمثلت بقيام المعارضة بأستهداف دار الحرية للطباعة والنشر عام 1983 والتي كانت الاداة والوسيلة الرئيسة لنشر افكار حزب البعث وكذلك تفجير مكتب الخطوط الجوية العراقية وايضا القيام بنسف عدد من مخازن الاسلحة في بغداد والمحافظات العراقية وكذلك القيام بعدة عمليات لاغتيال عدد من المسؤولين والعاملين في المؤسسات الامنية الحكومية .

المحور الأول: العمليات العسكرية 1980-1982م.

عانى العراق أواخر خمسينات القرن العشرين من خطر التيار العلماني الشيوعي وغيره من التيارات غير الإسلامية التي أخذت تستقطب الشباب بشكل كبير، فشعرت بعض النخب الإسلامية بأنّ هناك حاجة الى تأسيس حركة سياسية منظمة تملأ الفراغ، فكان الاتفاق على تأسيس حزب الدعوة الإسلامية، ثم أخذت الحركة الإسلامية تنتسح وأصبحت لها بصمات واضحة في المجتمع العراقي، وشعر النظام بالتحرك الإسلامي وخطره لذلك شهد الشوارع العراقي الكثير من الانتهاكات لحرمة الشعب وكرامة الانسان ما حمل الحركة الإسلامية على الوقوف بوجه السلطة والدخول في مرحلة الصراع العسكري وتنفيذ العديد من العمليات العسكرية المسلحة بدءاً من عام 1980م ولعل من أبرزها:

أولاً: عملية الجامعة المستنصرية 1980م

في الأول من نيسان 1980م أعلن النظام العراقي نجاة طارق عزيز⁽¹⁾ نائب رئيس الوزراء من محاولة اغتيال أدت الى إصابته بجروح، أثناء حضوره الندوة الاقتصادية التي نظمها الاتحاد الوطني لطلبة العراق في الجامعة المستنصرية⁽²⁾.

وقد تبنّت عناصر المعارضة الإسلامية الشيعية تلك العملية بعد أن أعدت كلّ مستلزمات نجاحها⁽³⁾ وأطلق عليها اسم الصحابي (عمار بن ياسر)، وقد نفذها أحد أعضائها يدعى: (سمير نور علي)⁽⁴⁾.

وكان المخططون للعملية يستهدفون رأس النظام (صدام حسين)، لكنّه أناب عنه طارق عزيز، وبهذا الصدد ذكر الأخير: (في الأول من نيسان 1980م كنتُ نائباً لرئيس الوزراء ومسؤولاً عن القطاع الثقافي، وأوكلني الرئيس صدام حسين أن أنوب عنه لإلقاء كلمة في افتتاح الندوة، ولما وصلنا إلى مدخل الجامعة سمعنا صوت قنبلة يدوية، فدفعني أحد أفراد حمايتي بقوة، بعدها انفجرت القنبلة الثانية، والثالثة، وأصبّت بظهري بكثير من الشظايا)⁽⁵⁾.

وفي السياق ذاته ذكرت صحيفة (الثورة) العراقية: (أنّ مجرماً من أصل إيراني يدعى (سمير مير علي غلام) قذف قنبلة يدوية على تجمع طلابي في الجامعة المستنصرية حضره الرفيق طارق عزيز عضو مجلس قيادة

الثورة، نائب رئيس الوزراء في 1 نيسان 1980م وقد أدى الحادث الى إصابة عدد من الطلاب والطالبات بجروح أكثرها طفيفة، وكذلك أصيب الرفيق طارق عزيز بجروح خفيفة، وغادر المستشفى بعد تضميدها وقد لقي المجرم حتفه في الحال من قبل رجال الأمن⁽⁶⁾.

وبناءً على ذلك اتهمت الحكومة العراقية عبر صحيفة الثورة الناطقة بلسانها، الجمهورية الإسلامية في إيران وادعت أنها كانت وراء الحادث وأن منفذها كان إيرانياً⁽⁷⁾.

يتضح من ذلك بأن السلطة الحاكمة في العراق كانت ترى التنظيمات والحركات الإسلامية لا سيما الشيعية منها تابعة لإيران، وبالتالي فإن الأخيرة في حالة حرب إعلامية معها وتحاول أن تعمل على إخلال الأمن وتغيير النظام في العراق. وفي اليوم التالي زار الرئيس صدام حسين الجامعة وتوعد بالانتقام ممن تسول لهم أنفسهم المساس بقيادات حزب البعث، ولم تكتف السلطة بإعدام منفذ العملية بل نفذت حكم الإعدام بعائلته أيضاً⁽⁸⁾، وعلى الرغم من الاتهامات التي وجهت الى منفذ العملية بكونه ينتمي إلى التيار الديني، لكن الكاتب رشيد الخيون ذكر في كتابه (مائة عام من الإسلام السياسي في العراق) خلاف ذلك قائلاً: (كان منفذ عملية الجامعة المستنصرية شاباً عراقياً من الكرد الفيليين، حدثني ابن خالته وهو من الكرد الفيليين أيضاً بلقاءً جمعتني معه في لندن أنه لما جرى تفتيش داره وجدوا لديه كتاب (الماركسية وحرب العصابات) وعرضوا كتاباً ماركسية أخرى في صحيفة الجمهورية العراقية، ويرى قريبه الذي رفض الكشف عن اسمه أنه لم يكن من القوى الدينية، ولم يكن متديناً)⁽⁹⁾.

وهنا يمكن لنا أن نتساءل هل أن الانتماء الى الأحزاب والتنظيمات وتحديد الإسلاميين منها يجب أن يكون مشروطاً بالتدين؟ بالتأكيد لا توجد مثل هكذا شروط لغرض الانضمام الى تلك الحركات وإنما كان الهاجس والهدف الأساس هو معارضة النظام العراقي القائم، الأمر الذي دعا بعض الشباب المثقف غير المتدين الى الانخراط في صفوف تلك الحركات بل والقيام بعمليات استهدفت النظام.

وفي اليوم التالي من العملية وخلال تشييع جثمان الطالبين من قبل زملائهم، وبينما كان المشيعون يجتازون الشارع أقيمت عليهم قنبلة نجم عنها إصابة عدد منهم بجروح بسيطة ومقتل أحد الطلبة⁽¹⁰⁾.

ويبدو أن سلطات بغداد اعتبرت حادث المستنصرية مثالاً للأعمال الإيرانية المتكررة داخل العراق، فقد ذكر الرئيس صدام حسين في حديث له مع جمع من أبناء محافظة القادسية في 4 حزيران 1983م قائلاً: (في واحد نيسان 1980م قبل الحرب ضرب عملاء إيران طلاب الجامعة المستنصرية وبعدها جرى تشييع الشهداء من قبل زملائهم الطلبة وجماهير الشعب وفي أثناء التشييع أقيمت القنابل اليدوية وفتحت النار على المشيعين)⁽¹¹⁾. وبعد أيام قليلة أعلنت منظمة العمل الإسلامي مسؤوليتها عن العملية من خلال بيان نشر في بعض الصحف ووسائل الإعلام⁽¹²⁾.

وفي السياق ذاته ذكر الباحث أحمد الكاتب بأن التفجير الذي طال الجامعة المستنصرية تبنته منظمة العمل الإسلامي⁽¹³⁾، لكن ما يخص الهجوم على موكب الجنائز في اليوم الآخر سمعنا أنه كان مدبراً من قبل أجهزة الأمن العراقية⁽¹⁴⁾.

ومن جهة أخرى قامت مجموعة مسلحة تابعة لحزب الدعوة الإسلامية في 11 تموز 1980م بمحاولة اغتيال صدام حسين في منطقة الراشدية ببغداد، فقد كمن أفراد المجموعة في المزارع القريبة من الشارع، وهاجموا موكب الرئيس عند مروره بالمنطقة واشتبكوا مع حرسه الخاص، وتمكنوا من الانسحاب بعد معركة استمرت عدة ساعات تكبد خلالها الطرفان خسائر بالأرواح والمعدات⁽¹⁵⁾.

وفي 11 كانون الأول 1980م شنت مجموعة مسلحة مكونة من ثمانية أفراد هجوماً سريعاً على مديرية الأمن العامة في بغداد واقتحم المهاجمون الباب النظامي بقصد الوصول الى مكان احتجاز بعض عناصر المعارضة الشيعية، فاصطدمت بحرس المبنى وقتلت تسعة عشر عنصراً، وتمكنوا من الوصول الى باب السجن، فطلب قوى الأمن المساعدة من القوات الخاصة، ودارت معركة بين الطرفين، استشهد على إثرها خمسة أفراد من المجموعة وألقي القبض على ثلاثة آخرين⁽¹⁶⁾.

ومن جانب آخر قامت مجموعة من عناصر المعارضة الشيعية العراقية بتفجير مخازن الأسلحة الفرنسية في معسكر (أبو غريب) في 28 أيار 1981م، وهي تمثل رصيد الواردات العراقية من الأسلحة خلال تلك المدة،

واستطاعت مجموعة أخرى من تفجير ثلاث طائرات مقاتلة في معسكر الرشيد⁽¹⁷⁾، كما تم تفجير مخازن الأسلحة الثقيلة والصواريخ في معسكر (أبو غريب) بعد ستة أيام من تفجير الصواريخ الفرنسية المتطورة، وقد هزت أصوات الانفجار مدينة بغداد، وسادت خلالها العاصمة حالة من الخوف والرعب، وكان من مؤشرات إغلاق مطار بغداد الدولي لساعات عدة⁽¹⁸⁾.

ثانياً: عملية جيزان الجول⁽¹⁹⁾ عام 1981

شهدت محافظة ديالى منذ أحداث حزيران 1979م حملاتٍ متتاليةً من الاعتقالات والمهامات للأحياء السكنية والقرى، ما أدى إلى لجوء الشباب إلى البساتين والمناطق النائية للاحتباء من بطش السلطة التي واصلت ملاحقة تلك المجموع ما أسفر عن حدوث صدامات مسلحة بين الجانبين⁽²⁰⁾ على إثر اعتقال السيد محمد باقر الصدر في 4 نيسان 1980م، وفي الوقت الذي كان البعثيون يقيمون زينتهم بمناسبة أعياد السايح من نيسان⁽²¹⁾، خرجت مظاهرة مسلحة في قرية جيزان الجول، وقام المتظاهرون بإحراق اللافتات والشعارات التي رفعها عناصر الحزب في القرية بتلك المناسبة⁽²²⁾.

يتضح من خلال تلك العملية أن أبناء القرية تحذوا السلطة تحدياً لا يتحملة البعثيون، لذلك داهمتها قوة كبيرة من رجال الأمن والحزب واعتقلت عدداً من الشباب وعدداً آخر من الشيوخ والأطفال وأعدم كثير منهم بتهمة الانضمام إلى حزب الدعوة الإسلامية⁽²³⁾، واختفى أكثر المتظاهرين عن وجه السلطة وانتشروا في البساتين المحيطة بالقرية، إلا أن الأجهزة الأمنية ظلت تتحجج الفرص لاعتقالهم، ولمّا كان عدد المعارضين في ازدياد قامت بتطويق القرية بأعداد كبيرة من رجال الأمن والجيش الشعبي يتراوح عددهم بين (1500-2500) عنصراً، وحصلت معركة بين الطرفين استمرت ثمان ساعات قُتل فيها من رجال الأمن (12) عنصراً واستشهد أربعة من أبناء القرية⁽²⁴⁾.

وعلى إثر تلك الأحداث التقى عددٌ من العسكريين الذين تربطهم علاقات الصداقة والجوار وقرروا القيام بمحاولة انقلاب على السلطة، وهم الملازم الأول محمد حسين النعمة، ونائب ضابط طلال علي أحمد، ونائب ضابط استخبارات صالح مهدي علوان، وكان يحضر اجتماعات المجموعة السيد علي الحسيني وهو رجل دين في المنطقة، وانضم إليهم عددٌ كبيرٌ من الضباط ومختلف الرتب والصنوف، وجرى الاتصال بين قادة المحاولة الانقلابية⁽²⁵⁾ وحزب الدعوة الإسلامية عن طريق الحاج مهدي عبد مهدي الذي تربطه علاقات صداقة مع كثير من العسكريين المشاركين في محاولة الانقلاب، وقد طلبت منه قيادة المجموعة إبلاغ حزب الدعوة بأسماء المشاركين واستعدادهم للتضحية بأخر قطرة من دماهم في سبيل تحقيق أهداف المعارضة الإسلامية الشيعية العراقية⁽²⁶⁾.

ولذلك قرر حزب الدعوة الإسلامية إشراك خطوطه العسكرية في القوى الجوية والبحرية العراقية، وتقرر أن تُنفذ العملية خلال شهر آب 1981م، ويكون موعد انعقاد اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية برئاسة صدام حسين ساعة الصفر للبدء بالزحف على بغداد انطلاقاً من قرية جيزان الجول، لاعتقال أركان النظام، ثم السيطرة على مقاليد الأمور⁽²⁷⁾، ولكن قبل أن تحين ساعة الصفر بأيام قليلة حدث خللٌ يتعلق بتسريب معلومات المحاولة إلى السلطة عن طريق بعض المندسين، ما أدى إلى فشل العملية⁽²⁸⁾، ومن جراء ذلك قامت السلطة بتطويق منطقة جيزان الجول والسعدية بأكثر من عشرين ألف عنصراً أمني و(12) طائرة مروحية، وثلاث طائرات مقاتلة، وأربعة زوارق حربية، وبدأ اقتحام القرية صباح يوم 13 آب 1981م، إذ قاموا بتفتيش البساتين والبيوت، ناهيك عن قصف الطائرات للمنطقة وتوابعها، ولكنهم لم يعثروا على عناصر المعارضة لذلك قاموا بإحراق بيوتهم واعتقلوا عوائلهم وأقرباءهم⁽²⁹⁾.

وفي سياق الموضوع ذكر الكاتب غسان شربل في حديث له مع نزار الخزرجي⁽³⁰⁾ بالقول (هناك أسباب كثيرة كشفت معظم الخطط قبل تنفيذها، أولها نظام المراقبة الأمنية على الوحدات العسكرية، والنظام العراقي يعطي الأولوية لأمنه، وبهذا المعنى هناك اختراقات كثيرة تفتح باب الوشايات والإيقاع بمن عارض النظام، والثاني حماسة الضباط العراقيين وعدم تنبه بعضهم إلى ضرورة كتمان السر أبان مدة التحضير، والثالث هو

أنَّ النظام لا يضرب المشتبه بهم فقط بل يبادر الى ضرب العناصر التي عدَّها غيرَ صديقيَّة، الأمر الذي يمنع التقاء القوى⁽³¹⁾.

ونتيجة لتلك المجزرة أرسل حزب الدعوة بريقيَّة الى ملوك ورؤساء الدول العربية⁽³²⁾، وكذلك الى فالدهايم (Valdheim) سكرتير الأمم المتحدة بتاريخ 28 آب 1981م، طالب فيها استنكار وحشية النظام العراقي، كما طالب في الوقت ذاته إرسال ممثلٍ عنهم لزيارة القرية ومشاهدة المأساة⁽³³⁾.

كما نشرت صحيفة الجهاد في عددها الصادر بتاريخ 21 كانون الأول 1981م عمليةً مسلحةً أخرى لعناصر المعارضة الشيعية، إذ تحول مبنى السفارة العراقية في بيروت الى أنقاضٍ إثر اقتحامها من قبل مجموعة مسلحة⁽³⁴⁾ بسيارة مفخخة قادها استشهادي تحتوي على (200) كغم من المتفجرات، وذلك أثناء اجتماع سياسي هام ضمَّ مسؤولي مخابرات النظام العراقي في دول حوض البحر المتوسط ومسؤولين من بعض الأحزاب اللبنانية والفلسطينية المرتبطة بالنظام العراقي، وقد دمر الانفجار أربعة طوابقٍ بالكامل وأدى الى مقتل سبعين شخصاً من بينهم السفير العراقي عبد الرزاق لفته وبعض شخصيات السفارة ومسؤولين في جبهة التحرير العربية وبعض الأحزاب اللبنانية⁽³⁵⁾.

وقد أعلن حزب الدعوة الإسلامية مسؤوليته الكاملة عن تلك العملية التي جاءت إحياءً للذكرى السنوية الخامسة لانتفاضة العشرين من صفر عام 1977م⁽³⁶⁾، إذ ذكرت صحيفة الجهاد تفاصيل تلك العملية من خلال البيان الذي نشرته، وقد جاء فيه: (توجهت السيارة المحملة بالمواد المتفجرة الى مبنى السفارة المتكون من ستة طوابقٍ ثم انفجرت بعد أن أطلق مسلحو السفارة النار عليها ما أدى الى تدمير أربعة طوابق⁽³⁷⁾ وإصابة ثلاثمائة شخص بين قتيل وجريح)، وللتأكيد بأن العملية قام بها حزب الدعوة فقد ذكر البيان: (بأن المركز الإعلامي لحزب الدعوة الإسلامية يمتلك معلومات وثائقية حول العملية البطولية أبرزها وصية الشهيد منفذ العملية التي سجلها بصوته ليلة استشهاده)⁽³⁸⁾، فيما كشفت مصادر لبنانية أنَّ النظام الحاكم في العراق بذل جهوداً كبيرة من أجل أن يتضمَّن التقرير الذي أعدته اللجنة المكلفة بالتحقيق إلى أنَّ الانفجار حصل نتيجة خطأ في مستودعات الأسلحة والمتفجرات العائدة للسفارة، وقد خاطبت وزارة الخارجية العراقية معظم السفارات العراقية في الدول العربية وغيرها بضرورة تشديد اجراءات الحماية خوفاً من استهداف تلك السفارات كما حصل في بيروت⁽³⁹⁾. يتضح مما سبق أنَّ نشاط المعارضة الشيعية العراقية لم يكن يستهدف الأجهزة الأمنية والمقرات الحكومية في الداخل فحسب، بل كان يخطط ويتحين الفرص لاستهداف أجهزة النظام وسفاراته ومؤسساته خارج البلاد؛ لأجل الضغط عليه وجعله يشعر بحالة القلق من تلك النشاطات، وأيضاً كي يظهر لتلك الدول أنَّ هناك معارضة تقف بوجه سلطة ذلك النظام بسبب الاضطهاد والقسوة التي يستخدمها ضد معارضيه. وفي السياق ذاته هاجمت مجموعة من قوات المعارضة الشيعية العراقية في آذار 1982م مقرّاً للجيش الشعبي، وكذلك مقر مديرية الأمن في محافظة دهوك، واستناعت قتل أكثر من أربعين شخصاً من بينهم مدير الأمن وقائد الجيش الشعبي في المحافظة⁽⁴⁰⁾.

كما تمكنت مجموعة أخرى من تفجير إحدى مقرات الحزب الحاكم في شارع الكفاح بوضع عددٍ من المتفجرات حول المبنى، وأدى الحادث إلى إلحاق أضرار كبيرة بالبنية وسقوط عددٍ من القتلى والجرحى⁽⁴¹⁾، وقد أعلنت منظمة العمل الإسلامي مسؤوليتها عن تلك العملية⁽⁴²⁾.

وفي ليلة الرابع عشر من آذار 1982م قامت مجموعة تابعة للمعارضة الشيعية في منطقة سوق الشيوخ من محافظة ذي قار بالتعرض للقطار المتجه من البصرة الى بغداد وكان محملاً بمعداتٍ عسكرية ومجموعة من رجال المخابرات والجيش الشعبي، وقتل جراء ذلك عدد من عناصر النظام، وعلى إثر ذلك قام رجال الأمن بمحاصرة المنطقة القريبة من العملية وتم اعتقال العديد من أبناء القرى وزجهم في السجون⁽⁴³⁾.

ثالثاً : عملية الدجيل⁽⁴⁴⁾ عام 1982

تنامى الوعي السياسي الإسلامي في مدينة الدجيل منذ مطلع ستينيات القرن العشرين، لوجود تنظيم حزب الدعوة الإسلامية فيها بشكل واضح، وبعد شهادة السيد الصدر بدأت عناصر الدعوة بجمع السلاح والتدريب عليه بأمل القضاء على رأس النظام الحاكم، وبما أنَّ بسايتين المنطقة كانت كثيفة فقد أصبحت مأوى وملجأ للمعارضين

الذين يلاحقهم النظام⁽⁴⁵⁾، وفي تلك البساتين والأحراش استقرت أربع مجموعات مسلحة لها ارتباط بأحد الخطوط الجهادية لحزب الدعوة الإسلامية، وقد علمت تلك المجموعات في السابع من تموز 1982م نبأ زيارة صدام حسين إلى مدينة الدجيل عن طريق أعضاء الارتباط المتواجدين فيها وكان ذلك قبل نصف ساعة من وصوله إليها⁽⁴⁶⁾.

وعند مرور موكب السيارات في شارع المدينة بدأت المجموعة الأولى بتسديد ضرباتها وأطلقت العيارات النارية من بندقها على سيارة صدام حسين في تمام الساعة الثانية والنصف ظهراً، ما أسفر عن مقتل عدد من حرسه الخاص، ولما كانت سيارته صُنعت ضد الرصاص لم تتأثر بتلك الضربات، ولو قُدِّر للمجموعة الثانية الوصول بالوقت المناسب لنجحت تلك العملية، لكنها وصلت متأخرةً بعشر دقائق واستطاعت أن تقتل عشرة من حرسه. وفي داخل البساتين حدثت معركة حامية بين الطرفين جعلت المدينة كلها ساحة للقتال، ما أدى إلى مقتل العديد من أفراد السلطة التي شعرت أنها خسرت تلك المواجهة⁽⁴⁷⁾، فاستجدت باللواء العاشر من الجيش الشعبي، وكان تحت إشراف برزان التكريتي، إذ بدأت معركة اليوم التالي ما أدى إلى تدمير البلدة واعتقال المئات من سكانها ونقلوا إلى أماكن أخرى، وطاردوا قادة المعارضة وعناصرها في كل مكان⁽⁴⁸⁾.

كما تعرضت المدينة لصفٍ بالطائرات بصورة عشوائية، ناهيك عن قيام أجهزة الأمن بحملة اعتقالات واسعة في صفوف أبنائها طالما ما يقارب ألفي مواطن⁽⁴⁹⁾، وعلى الرغم من فشل محاولة الاغتيال إلا أنها أحدثت صدمةً عنيفةً للنظام وضربةً لرأسه، إذ لم يجرؤ بعدها على الخروج إلى الناس إلا بعد اتخاذ احتياطاتٍ وتدابيرٍ كفيلاً بسلامته⁽⁵⁰⁾.

ثم أصبحت مدينة الدجيل أرضاً خاوية بعد أن اكتسحتها القوات العسكرية وقصفتها الطائرات والمدافع لمدة أربعة أيام متتالية، إذ دُمّرت عشرات البيوت، وأحرقت العديد من البساتين، وجُرفت بعضُها الآخر، وبقيت تعمل عدة أشهر متواصلة على ذلك⁽⁵¹⁾.

ونتيجة لأهمية تلك العملية فقد تناولتها وسائل الإعلام، إذ ذكرت صحيفة الجهاد في عددها الثامن والأربعين أن بعض المجلات العالمية تناولت عملية الاغتيال، إذ نشرت مجلة التايمز (Altiems) الأمريكية في عددها الصادر في 26 تموز 1982م أن صدام حسين نجا من محاولة اغتيال قام بها عناصر من حزب الدعوة، وأوردت المجلة تفاصيل المحاولة قائلة: (إن المهاجمين استخدموا البنادق واستطاعوا قتل بعض حراس صدام)، وكذلك فإن مجلة (Beconomest) البريطانية هي الأخرى اعترفت بالحدث وأشارت إلى أن صدام تعرض إلى محاولة اغتيال، وعلقت جريدة (Crescent International) الصادرة في لندن على تلك الحادثة بقولها: (بغداد أصبحت مدينة غير آمنة للبعثيين وشرطة النظام العراقي)⁽⁵²⁾.

وقد سُميت تلك العملية بعملية الشهيدة (بنت الهدى) تخليداً لذكرى المفكرة الإسلامية آمنة الصدر، ولما قامت به نساء المدينة من دور مشهود فيها⁽⁵³⁾.

ومن بين أكبر العمليات المسلحة التي قام بها الخط الجهادي لحزب الدعوة الإسلامية تغطيته لانسحاب منفذي عملية الاغتيال في مدينة الدجيل⁽⁵⁴⁾، وهذا يدل على أن العملية كانت مخططاً لها بالشكل المطلوب ولم تكن عفوية، وتجدر الإشارة إلى أن السلطة تمكنت بعد تعذيب المعتقلين من كشف خطٍ عسكري تنظيمي لحزب الدعوة الإسلامية يضم (117) عضواً تم تقديمهم لمحكمة الثورة برئاسة مسلم الجبوري في شباط 1983م بعد أشهر من التعذيب، وقد استغرقت محاكمتهم جميعاً ثلاث ساعات بمعدل دقيقة ونصف لكل منهم، وصدرت الأحكام بالإعدام الفوري ضد اثنين منهم وبالإعدام مع إيقاف التنفيذ ضد خمسة وستين آخرين، والسجن لمدد مختلفة تراوحت بين (7 - 20) سنة للباقيين، والبراءة لشخص واحد فقط⁽⁵⁵⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه بأن القوات العسكرية وبأمر من الرئيس العراقي قتلت وأعدمت (148) من سكان البلدة من بينهم أطفال يعمر ثلاث عشرة سنة، كما تم اعتقال ألف وخمسمائة من السكان نقلوا إلى سجون العاصمة، وتعرضوا لأنواع التعذيب الجسدي والنفسي⁽⁵⁶⁾.

ولاستهداف المؤسسات الأمنية الهامة في الداخل قامت المعارضة الشيعية بتفجير سيارة مفخخة في الأول من آب 1982م استهدفت وزارة الداخلية⁽⁵⁷⁾، وكانت السيارة محملة بـ (250 كغم) من المتفجرات، وقد أسفر الانفجار عن تدمير المبنى وقتل عشرين شخصاً وجرح مائة وأربعين آخرين باعتراف الناطق الحكومي، ومن المعروف

أن وزارة الداخلية تقع في منطقة حساسة في بغداد تضم وزارتي التخطيط، والخارجية، والقصر الجمهوري، وقصر المؤتمرات⁽⁵⁸⁾، وقد أعلنت حركة المجاهدين العراقيين مسؤوليتها عن الحادث في بيان أصدرته بهذا الصدد⁽⁵⁹⁾.

وخلال شهر آب 1982م نجا الرئيس العراقي من محاولة اغتيال قام بها أحد طياري سلاح الجو العراقي، وكانت العملية تستهدف اغتياله أثناء افتتاح نصب الجندي المجهول في العاصمة بغداد وأثناء بدء العملية قامت مضادات الجو بضرب الطائرة وإسقاطها، وحاولت أجهزة النظام التعقيم عليها بالإشارة إلى أن إطلاق النار كان ابتهاجاً بافتتاح النصب، وبعد أن انتشر خبر العملية ذكرت الأجهزة الأمنية بأن الطيار كان في رحلة استطلاعية وقد وضربت طائرته عندما دخل أجواء محرمة⁽⁶⁰⁾.

فضلاً عن ذلك فجرت عناصر المعارضة الشيعية العراقية بعض منشآت مؤسسة البكر للصناعات العسكرية في بغداد مطلع أيلول 1982م، فيما قامت مجموعة أخرى بتفجير مخازن العناد والذخيرة في معسكر التاجي ببغداد في أيلول عام 1982م، للمرة الثانية خلال عشرة أيام والخامسة خلال أقل من عامين⁽⁶¹⁾.

وكذلك تعرضت السفارة العراقية في باريس لعملية مسلحة قام بها عناصر المعارضة الشيعية العراقية، إذ انفجرت سيارة مفخخة أمام السفارة أدت إلى نشوب حريق كبير في مبناها، وأعلن المتحدث باسم مفذي العملية أنه تم تدمير الطابق الثالث، وذكر بأن عدد القتلى بلغ ستة عشر عنصراً، وقد أعلنت منظمة العمل الإسلامي مسؤوليتها عن الحادثة⁽⁶²⁾.

وفي بغداد هاجمت مجموعة مسلحة إحدى مقر المخابرات العراقية في مدينة الثورة (مدينة الصدر حالياً) وقتل نتيجة ذلك ستة عناصر من النظام، كما قامت مجموعة أخرى بمهاجمة تجمع لعناصر المخابرات في منطقة (راغبة خاتون) في الأعظمية قُتل على إثره خمسة منهم⁽⁶³⁾.

الواقع أن الهجمات التي يتعرض لها النظام العراقي من قبل المعارضة كانت تدفعه الى استخدام القوة والقسوة في الرد على تلك الضربات، الأمر الذي أدى إلى كثرة الاعدامات والاعتقالات وهذا ما أشارت إليه منظمة العفو الدولية والتي أدانت الدولية النظام العراقي، إذ ذكرت في تقريرها بأن التحقيقات أثبتت أن العراق أسوء دولة في العالم في مضمار الأحكام العرفية والإعدامات⁽⁶⁴⁾، وقال الناطق باسم المنظمة بأن أكثر من ثلاثمائة شخص أعدموا خلال عام 1982م، وذكرت صحيفة الجهاد بأن أرقام الإعدامات التي ذكرتها المنظمة الدولية هي فقط الرسمية التي لا تشكل إلا جزءاً بسيطاً من عدد المدعومين بصورة غير رسمية⁽⁶⁵⁾.

ولأجل التصعيد في العمل المسلح أدى انفجار سيارة ملغومة بأكثر من (400) كغم من المتفجرات إلى تدمير مبنى وكالة الأنباء العراقية في بغداد وقد أسفر الهجوم عن قتل سبعة من رجال الأمن، وقد أعلنت حركة المجاهدين العراقيين تبني تلك العملية⁽⁶⁶⁾.

ويتضح مما سبق أن تلك المدة كانت مليئة بنشاطات المعارضة الشيعية العراقية من خلال العمليات التي قامت بها سواء داخل العراق أو خارجه، ويبدو أن السبب وراء ذلك راجع إلى اشتداد المعارك في جبهات القتال بين العراق وإيران وخسارة الجانب العراقي للعديد من تلك المعارك، ولسهولة الاتصال بين مجاميع المعارضة الشيعية العراقية في الداخل بسبب طبيعة الأهور وتعاون كثير من أبناء الشعب معهم، ولضعف الجهاز الاستخباري والأمني داخل العراق في بداية عقد ثمانينات القرن العشرين، وفي مقابل ذلك كانت عناصر المعارضة الشيعية العراقية تمتاز بمهارة الوصول إلى أهدافها لما تمتلكه من جرأة وقدرة على تمويه العدو وإخفاء شخصياتهم.

المحور الثاني: العمليات العسكرية 1983-1987م

بعد أن اتخذت المعارضة الشيعية العراقية قراراً بالمواجهة مع نظام الحاكم في العراق، قامت الفرق المسلحة المنتشرة في عموم البلاد بأعمال عسكرية عديدة، لكن إعلام السلطة الحاكمة في العراق آنذاك كان يُعتم كثيرًا على أغلب تلك العمليات، كما أن ضرباتها لم تقتصر على استهداف الأجهزة الأمنية فحسب بل امتدت لتشمل جوانب وخصوصيات أخرى ومنها ما حصل في نيسان 1983م عندما انطلقت مجموعة مسلحة تابعة للمكتب العسكري لمنظمة العمل الإسلامي جناح الداخل، لتنفيذ عملية أطلق عليها (عملية السيد حسن الشيرازي)⁽⁶⁷⁾،

استهدفت دار الحرية للطباعة والنشر، التي كانت تقوم بطباعة آلاف الكتب المتضمنة لأفكار حزب البعث المعادية للمعارضة الشيعية العراقية، فقد قام منفذو العملية بزرع عددٍ من العبوات الناسفة فيها ما أدى الى تدمير البناية⁽⁶⁸⁾.

لقد أثارت العملية استياء النظام وشعر بأن العمل المسلح للمعارضة الشيعية قادرٌ على الوصول لأي هدفٍ داخل العاصمة بغداد مهما كان محصناً، ولكسب الشارع حاول النظام إشعار الجماهير بأنَّ المستهدف من تلك العملية هو الشعب وليست المؤسسات والأجهزة الأمنية، فقد نشرت صحيفة الجمهورية مقالاً بهذا الصدد جاء فيه: (عمل إجرامي جبان يقوم به عملاء إيران وحلفاؤهم عرب اللسان بتفجير دار الحرية للطباعة ... ويأتي هذا العمل تعبيراً عن يأس الزمر العميلة أمام التحام جماهير الشعب وراء قيادة الحزب والثورة)⁽⁶⁹⁾.

يتضح مما سبق أنَّ كلَّ عمليةٍ تحصل داخل العراق فإنَّ النظام العراقي يلقي بمسؤوليتها على إيران، وهذا يدل على عجزه في مواجهة عمليات المعارضة الشيعية العراقية أو منع حصول مثل تلك الهجمات، الأمر الذي دفعه دائماً الى محاولة إقناع الشعب أنَّ هنالك متآمرين على الدولة والنظام في العراق ويسعون الى إيجاد الفوضى وعدم الاستقرار للبلاد.

كما تمكنت مجموعة مسلحة أخرى تابعة أيضاً لمنظمة العمل الإسلامي من تفجير مكتب الخطوط الجوية العراقية الواقع في شارع السعدون ببغداد، بوضع عبوةٍ ناسفةٍ داخل المكتب، ما أدى الى إلحاق أضرارٍ كبيرةٍ بأجهزته وبنايته⁽⁷⁰⁾، وإلى جانب ذلك أصدرت حركة المجاهدين العراقيين بياناً أعلنت فيه مسؤوليتها عن الانفجارين اللذين حصلا في منطقتي الصالحية والعلوية في بغداد، حيث قام (أبو إباء) وهو من أبناء العامة باقتحام مبنى الإذاعة والتلفزيون الكائن في الصالحية بسيارته المحملة بالمواد شديدة الانفجار ما أسفر عن وقوع عدة إصابات بصوف العاملين في المؤسسة، كما تمكن الشهيد (أبو عمار) من تفجير سيارةٍ محملةٍ بالمتفجرات في منطقة العلوية ببغداد مستهدفاً بعض المراكز العسكرية وهي مديرية استخبارات القوة الجوية ومديرية التوجيه السياسي ومديرية إدارة ضباط القوة الجوية ومديرية المخابرات السلكية واللاسلكية في القوة الجوية ومديرية الحسابات الالكترونية التابعة لها⁽⁷¹⁾.

الواقع أنَّ تلك العمليات لم تتركز في محافظة بغداد فحسب، بل حدثت أعمال عسكرية مسلحة في محافظات أخرى، منها على سبيل المثال لا الحصر في محافظة ميسان عندما قام أحد أبناء المعارضة الشيعية العراقية في الجيش العراقي في تموز 1983م بنسف مخازن الأسلحة في المحافظة وكان عددها (12) مخزناً، تحتوي على أعتدة الدبابات والطائرات مضافاً إلى صواريخ بأنواع وأحجام مختلفة⁽⁷²⁾، وبقيت أصوات الانفجارات تُسمع لأكثر من يوم⁽⁷³⁾، وردت أجهزة النظام باعتقال مائتي عسكريٍّ من رُتب مختلفةٍ للتحقيق معهم، أما ضحايا الانفجار فقد قتل أمر الانضباط العسكري برتبة رائد، مضافاً إلى عددٍ كبيرٍ من الضباط والحرس⁽⁷⁴⁾.

وفي شهر آب تعرضت قاعدة الإمام علي (عليه السلام) الجوية الواقعة في مدينة أور التي تبعد (15) كم عن مركز مدينة الناصرية، إلى هجوم مسلح أدى إلى مقتل عشرين عنصراً من منتسبي القاعدة وتدمير ثلاث طائرات مقاتلة⁽⁷⁵⁾، وخلال شهر تشرين الثاني عام 1983م، قامت عناصرٌ مسلحةٌ تابعة لمنظمة العمل الإسلامي باقتحام مبنى مديرية الأمن العامة في بغداد بسيارة مفخخة تحمل (230) كغم من المتفجرات⁽⁷⁶⁾ ما أدى الى إلحاق أضرارٍ كبيرةٍ بمنشآت المديرية وقتل عددٍ كبيرٍ من عناصرها⁽⁷⁷⁾، فيما تمكنت مجموعةٌ أخرى بوضع عبوةٍ ناسفةٍ تزُن (35) كغم من المواد المتفجرة في مبنى مديرية العينة العسكرية التابع لوزارة الدفاع في باب المعظم أسفرت عن تدمير جزء من المبنى وقتل العديد من أفراد الأمن⁽⁷⁸⁾.

واستمراراً للعمليات المسلحة للمعارضة الشيعية في عام 1984م، تمكن أفرادها من اغتيال ابن عم رئيس النظام المدعو العميد الركن حميد علي المجيد والذي كان أحد القيايين البارزين في النظام، إذ تم اغتياله وسط العاصمة بغداد بعد متابعته تحركاته في 8 نيسان 1984م⁽⁷⁹⁾.

وضمن السياق العسكري المسلح لمنظمة العمل الإسلامي فقد تبنت عمليةً تفجير مكتب الخطوط الجوية التابع للنظام العراقي في العاصمة القبرصية (نيقوسيا) في 11 أيار 1984م، أدت الى إصابة خمسة عشر عنصراً أمنياً، وأصدر المكتب العسكري للمنظمة بياناً أعلن فيه مسؤوليتها عن الحادث⁽⁸⁰⁾.

وفي 6 تموز عام 1984م انطلقت إحدى المجموعات المسلحة التابعة لمنظمة العمل الإسلامي لتنفيذ عملية باسم (الشهيد باسم محمد العطار) استهدفت فيها طه ياسين رمضان⁽⁸¹⁾ الذي كان مقرراً أن يحضر إلى إحدى مقرات الجيش الشعبي في الزعفرانية ببغداد، للإشراف على إرسال وجبة من المتدربين إلى جبهات القتال⁽⁸²⁾، إذ قامت تلك المجموعة بتفجير سيارة ملغومة بـ (100) كغم من المواد شديدة الانفجار في ذلك المقر⁽⁸³⁾، نتج عنها مقتل وجرح العشرات من مسؤولي وأفراد الجيش الشعبي وتدمير مخازن الأسلحة⁽⁸⁴⁾.

ومن العمليات الهامة التي خططت لها عناصر المعارضة الشيعية العراقية هي عملية اغتيال رئيس النظام العراقي عندما زار مدينة النجف عام 1984م، بهدف تأكيد ولاء المدينة له، وبعد أن تهيأت إحدى المجاميع التابعة لحزب الدعوة الإسلامية لتنفيذ العملية أثناء مرور مظاهرة الولاء والاستعراض أمام الأخير، فشلت المحاولة ولم تنفذ؛ إذ لم تتمكن العناصر المنفذة من الوصول إلى مكان الهدف بسبب حجم الاحتياطات الأمنية، وحاولوا القيام بها أثناء خروجه إلى الطائرة لكنهم لم يوفقوا في ذلك⁽⁸⁵⁾.

ونتيجة لتوسع العمليات العسكرية لكوادر المعارضة الشيعية العراقية في مناطق أحوار الجنوب شنت الأجهزة الأمنية للنظام هجوماً واسعاً على مقرات الأخيرة في (هور الحمّار) في محافظتي الناصرية والبصرة، خلال شهر حزيران 1985م، وقد أشرف على الهجوم رئيس مخابرات النظام فاضل البراك⁽⁸⁶⁾، واشترك فيه خمسة آلاف عنصرًا أمنياً ووحدة من المدفعية وراجمات الصواريخ وسرب من الطائرات العمودية، فحدثت معركة بين الجانبين تكبدت فيها قوات النظام خسائر كبيرة ثم انسحبت من ساحة المعركة، وقد قدرت السلطة الحاكمة عدد قوات حزب الدعوة الإسلامية التي صدّت الهجوم بعشرات العناصر⁽⁸⁷⁾.

وفي نيسان 1985م نفذت منظمة العمل الإسلامي على مقر وزارة الدفاع في بغداد التي انعقد فيها اجتماع لمسؤولين أمنيين بحضور رئيس الجمهورية، ونائبه، ووزير الدفاع، وقيادات من القوة البحرية والجوية، ورئاسة أركان الجيش، وقيادة الجيش الشعبي، فانطلق منفذ العملية بسيارته الملغومة بـ (200) كغم من المتفجرات وتمكن من اقتحام الوزارة إلا أنه تعرض إلى وابل من الرصاص من حماية المبنى فانفجرت السيارة عند المدخل واستشهد في العملية⁽⁸⁸⁾.

كما تعرّض المجمع العسكري للاستثمارات العسكرية قرب ساحة الأندلس وسط العاصمة بغداد في 15 حزيران 1985م إلى تفجير بالعبوات الناسفة، فقد تمكنت مجموعة الشهيد أبو محمد الموسوي من تنفيذ تلك العملية التي سميت باسم الشهيد (قاسم شبر) في الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وقد أعلنت منظمة العمل الإسلامي مسؤوليتها عن الحادث⁽⁸⁹⁾.

واستمراراً لسياسة اغتيال رؤوس النظام شهدت مدينة بعقوبة محاولة لاغتيال رئيس النظام صدام حسين يوم 11 تشرين الثاني 1985م، حيث سبقتها جهودٌ حثيثة بين مجموعتين من الضباط في قوات الفيلق الثاني في بعقوبة وقوات القصر الجمهوري في بغداد⁽⁹⁰⁾، وأوكلت مهمة التنفيذ إلى ضابطين بدرجة نقيب من مجموعة ضباط بعقوبة، وأنيطت إلى مجموعة القصر الجمهوري مهمة منع دخول الجيش والأمن إلى القصر، لذلك حُددت ساعة الصفر بعد التأكد من زيارة الرئيس صدام حسين للمدينة، وعند حلول الموعد تعرض الموكب إلى إطلاق نار كثيف غير أنه نجا منه وقُتل اثنان من حمايته، وبعد المحاولة اعتقلت الأجهزة الأمنية أعداداً كبيرة من ضباط الفيلق الثاني وقوات القصر الجمهوري⁽⁹¹⁾.

وتماشياً مع منهج تصعيد المواجهة المسلحة ضد أركان ومؤسسات نظام البعث قامت مجموعتان من قوات الشهيد الصدر العاملة في العراق بعمليتين مسلحتين في 13 تشرين الثاني 1985م استهدفتا عناصر أمنية في محافظتي الموصل والناصرية أدت إلى مقتل وجرح أكثر من ستين عنصراً منهم⁽⁹²⁾.

وفي مطلع شباط 1986م تمكنت عناصر المعارضة الشيعية المسلحة من قتل وزير الشباب السابق والمسؤول الحزبي لمحافظة المثنى كريم حسين الملا ومدير الشرطة وخمسين مسؤولاً آخرين وإصابة المحافظ بجروح خطيرة خلال الهجوم على مكان الاحتفال السنوي الذي أقيم بمناسبة (8 شباط)⁽⁹³⁾، وتم تفجيره بالكامل. كما جُرت إحدى المجموعات المسلحة مخازن العتاد في قاعدة الشيعية الجوية في البصرة في آذار 1986م⁽⁹⁴⁾.

وفي عملية أخرى دخل العديد من عناصر المعارضة الشيعية مدينة الناصرية أوائل تشرين الأول 1986م وهم يطلقون الشعارات الإسلامية ثم هاجموا موكب المحافظ وأصابوه بجروح وقتلوا عدداً من المسؤولين وفجروا

مديرية أمن المحافظة ومقر قيادة الجيش الشعبي، وقال المكتب العسكري لحزب الدعوة الإسلامية بأن هذه العملية تدخل ضمن الاستراتيجية الجهادية الجديدة⁽⁹⁵⁾.

ومن جانب آخر تمكنت بعض المصاميع المسلحة التابعة لحزب الدعوة من شن هجوم واسع على مواقع الجيش الشعبي في قاطع أربيل وتمكنوا من السيطرة على جميع الأسلحة، في تشرين الأول 1986م، فيما تمكنت عناصر أخرى من اغتيال اللواء حكمت التكريتي وسط بغداد في كانون الأول 1986م، وهو أحد أبرز أعمدة جهاز الاستخبارات العسكرية⁽⁹⁶⁾.

وفي الشأن ذاته أعلنت صحيفة الجهاد عن عملية مسلحة في أحوار الجنوب تمكنت فيها قوات الشهيد الصدر من إسقاط طائرة مروحية وقتل خمسة وخمسين عنصراً من أجهزة النظام، جاء ذلك بعد أن هاجمت (مجموعة الشهيد أبو شيماء) عدداً من ضباط جيش النظام المتوجهين للقتال في الجبهات الجنوبية ما استدعى السلطات إرسال مجموعة كبيرة من الجيش الشعبي والأمن تدعمهم الطائرات العمودية، وبعد مواجهات دامت عدة ساعات تم قتل وجرح أكثر من مائة عنصراً من أجهزة السلطة⁽⁹⁷⁾.

وقد أصدر حزب الدعوة الإسلامية بياناً في 13 تموز 1987م جاء فيه أن العشائر العراقية من (ال زياد والأعاجيب والجبور) وباقي عشائر بني حليم وبالتنسيق مع عناصر المعارضة الإسلامية الشيعية استوقفوا قطارين محملين بالأسلحة والذخيرة واستولوا عليها استعداداً لتحرك ثوري شامل لمواجهة السلطة ومساندة أبناء المعارضة الإسلامية، إذ امتد التحرك من الديوانية إلى الناصرية وعلى أثر ذلك تقدمت قوات مدرعة كثيرة تدعمها الطائرات العمودية وقامت بعمليات دهم وتفشيش لمنازل المواطنين وألقت القبض على المئات من الشباب المشتبه بهم⁽⁹⁸⁾.

وفي سياق الموضوع صدر بيان آخر من قيادة حزب الدعوة الإسلامية أعلن فيه تصفية مسؤول المنظمات الشعبية في محافظة الديوانية وثلة من أعوانه إثر خروجهم لمتابعة المسائل الأمنية في هور بني سلامة، ما دفع الأجهزة الأمنية أن تشن هجوماً على أبناء المنطقة وحدثت مصادمات دامية سقط خلالها العشرات من الجرحى والقتلى. وفي 30 حزيران 1987م تحفز أبناء العشائر لصد الهجوم عن إخوانهم وتحركوا في منطقة هور بني سلامة والأعاجيب ونصبوا كميناً للقوة المهاجمة واستولوا على أسلحتها⁽⁹⁹⁾.

ومما تجدر إليه الإشارة أن العمليات المسلحة التي قام بها عناصر حزب الدعوة الإسلامية داخل العراق وخارجه قد بلغت أكثر من (مائتين وثمانين) عملية. أما منظمة العمل الإسلامي فقد أعلنت عن تبنيها (ثلاثاً وخمسين) عملية داخل العراق وخارجه، كان ذلك حتى عام 1986⁽¹⁰⁰⁾.

الخاتمة

لم يكن نشاط المعارضة الإسلامية الشيعية مقتصرًا على النشاط السلمي التبليغي أو الترويج للأفكار المناهضة لسلطة البعث في العراق، بل أنها استخدمت الأسلوب العسكري المسلح من خلال القيام ببعض العمليات العسكرية التي استهدفت المؤسسات والدوائر الأمنية، مضافاً إلى بعض المسؤولين في السلطة الحاكمة آنذاك. لذلك حاولت عناصر المعارضة الإسلامية الشيعية تنفيذ عمليات نوعية استهدفت رموز النظام الحاكم لزرع الخوف وعدم الاستقرار في صفوفه، كما أنها أرادت أن تثبت وجودها للشعب العراقي وأن سياستها الجديدة جاءت تنفيذاً لالتزاماتها وتحقيق أهدافها والتي كان من أهمها انقاذ الشعب من سياسة الظلم والاضطهاد التي تعرض لها طيلة السنوات السابقة، فبادرت إلى التخطيط للتخلص من رأس النظام العراقي في عدة محاولات لكنها قوبلت بردود أفعال حكومية تعسفية طالت أبناء المعارضة وما رافقها من ردود أفعال حكومية وسياسة تعسفية طالت الكثير من أبناء المعارضة الإسلامية إلا أن ذلك لم يمنعهم في استمرار نشاطهم العسكري والتصدي لسلطة النظام الحاكم،

كانت المعارضة الإسلامية تهدف من خلال العمل العسكري إلى تحقيق بعض الأهداف ولعل من أهمها، أنها أرادت تحطيم حاجز الخوف الذي يعيق التحرك الشعبي لمناهضة النظام، كما أنها أرادت زعزعة كيان النظام الحاكم من خلال مهاجمة رموزه ومؤسساته وبخاصة تلك المكلفة بمتابعة الحركة الإسلامية وعناصرها، مضافاً إلى رغبتها في عرض القضية العراقية عالمياً من خلال حمل وسائل الإعلام على نقل ما يتعرض له الشعب

العراقي. ومما تجدر إليه الإشارة أن المعارضة الإسلامية قد استغلت كثيراً فرصة تأثير الحرب العراقية – الإيرانية على الجانب العراقي إذ منحها ذلك مساحة من التحرك بسهولة في الداخل بسبب انشغال السلطات الأمنية بمسئوليات الحرب.

الهوامش

(1) طارق عزيز: ولد عام 1936م في الموصل لعائلة مسيحية ، حصل على البكالوريوس من كلية الإعلام جامعة بغداد عام 1958م، ترأس جريدة الجمهورية، وقد هرب الى سوريا بعد انقلاب عبد السلام عارف عام 1963م، عاد الى العراق بعد سيطرة البعث على السلطة عام 1968م، وتولى في عام 1974م منصب نائب رئيس مكتب الثقافة والإعلام، وفي العام نفسه عُين وزيراً للإعلام ثم أصبح نائباً لرئيس الوزراء عام 1979م، ثم وزيراً للخارجية (1982-1991م)، وبعدها نائباً لرئيس الوزراء (1991-2003م)، اعتقل بعد سقوط النظام العراقي عام 2003م، وأودع السجن في مدينة الناصرية حتى وفاته عام 2015م إثر إصابته بذبحة صدرية ، ونقل جثمانه الى الأردن ودفن في مقبرة مادبا في العاصمة عمان. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، دار العارف، بيروت، ص354.

(2) صلاح مهدي علي الفضلي، المرجعية الدينية ودورها الوطني في تاريخ العراق الحديث والمعاصر 1900-2002م، دار المرتضى، القاهرة، 2010م، ص448.

(3) المصدر نفسه ، ص 446.

(4) سمير نور علي: ولد في بغداد عام 1958م ، درس في كلية العلوم – قسم الفيزياء انتمى الى صفوف منظمة العمل الإسلامي منذ عام 1979م، إذ كان طالباً نشطاً يمارس العمل التنظيمي والإسلامي والثقافي في أوساط طلاب الجامعة المستنصرية ، قتلته السلطات العراقية عام 1980م . للمزيد من التفاصيل ينظر: صحيفة العمل الإسلامي ، طهران، العدد (44)، 12 حزيران، 1983م، ص 13.

(5) كرار عبد الحسين الخفاجي ، الحركات الإسلامية الشيعية في العراق (1958-1980م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، 2018م، ص 196.

(6) صحيفة الثورة ، بغداد، العدد (3601)، 2 نيسان 1980م.

(7) صحيفة الثورة ، العدد (3602)، 3 نيسان 1980م.

(8) كما ورد في برقية أمن القناة المرقمة (10493) في 18 تشرين الأول 1987م.

(9) نقلاً عن رشيد الخيون ، 100 عام من الإسلام السياسي بالعراق (الشيعية) ، ج1، ط2، مركز المسار للدراسات والبحوث، دبي، 2012م، ص279-230.

(10) صحيفة الثورة، العدد (3606)، 6 نيسان 1980م.

(11) صحيفة الثورة، العدد (4759)، 5 حزيران 1983م.

(12) علي المؤمن ،سنوات الجمر (مسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1957-1986م)، ط3، المركز الإسلامي المعاصر، بيروت، 2004م، ص467.

(13) يذكر أنّ القوى الإسلامية أخذت تتنافس فيما بينها للإعلان عن مسؤوليتها في التفجيرات ضد النظام. ينظر: رشيد الخيون، المصدر السابق، ص 279.

(14) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص278.

(15) علي المؤمن، المصدر السابق، ص 447.

(16) عبد الحميد العباسي، المصدر السابق، ص 219.

(17) المصدر نفسه ، ص 229.

(18) علي المؤمن، المصدر السابق، ص 462.

- (19) جيزان الجول: قرية من قرى مدينة الخالص التابعة لمحافظة ديالى تبعد عن بغداد 65 كيلومتر، تقع على ساحل نهر دجلة وهي قرية زراعية أكثر زراعتها الحمضيات، يبلغ تعداد سكانها آنذاك خمسة آلاف نسمة غالبيةهم متدينون، وكثير منهم منظمون في حزب الدعوة الإسلامية. عبد الحميد العباسي، صفحات سوداء، ج2، التراث العربي، لندن، 1988م، ص194.
- (20) المصدر نفسه، ص195.
- (21) مما تجدر الإشارة إليه أنّ أعضاء حزب البعث يحتفلون بيوم 7 نيسان من كل عام بذكرى تأسيس الحزب، الباحث.
- (22) حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية في معترك الأحداث، الكتاب الثالث، العارف للمطبوعات، بيروت، 2009م، ص379.
- (23) حسن شبر، المصدر السابق، ص379.
- (24) عبد الحميد العباسي، المصدر السابق، ص196.
- (25) عدّها الباحث علي المؤمن أكبر وأهم محاولة انقلابية قامت بها الحركة الإسلامية على الإطلاق، ينظر: علي المؤمن، المصدر السابق، ص440.
- (26) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، دمشق، 1999م، ص333.
- (27) علي المؤمن، سنوات الجمر، المصدر السابق، ص449.
- (28) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية، المصدر السابق، ص333.
- (29) عبد الحميد العباسي، المصدر السابق، ص198-199.
- (30) نزار الخزرجي: ولد في مدينة الموصل عام 1938م والده النقيب عبد الكريم فيصل الخزرجي، تخرج من الكلية العسكرية بصفة ضابط درع عام 1958م، ثم التحق بكلية الأركان وتخرج منها عام 1968م، شارك في حرب 1973م على جبهة الجولان، وفي عام 1977م شغل منصب أمر لواء المشاة الخامس، ثم قائداً للفرقة السابعة، وشارك في الحرب العراقية الإيرانية، وفي عام 1983م نقل الى منصب أمين سر عام وزارة الدفاع، ثم قائداً للفيلق الأول، وفي عام 1986م تم نقله الى منصب معاون رئيس أركان العمليات، ثم قائداً للفيلق الأول مرة أخرى، ثم شغل منصب رئيس أركان الجيش عام 1987م، ولغاية عام 1990م وبعدها نقل الى منصب مستشار في رئاسة الجمهورية عقب الغزو العراقي للكويت وغادر العراق عام 1995م وعاش في الدنمارك، وقد أجرى الخزرجي اتصالات مع عدد من الضباط العراقيين للانقلاب على النظام العراقي أبان غزو العراق عام 2003م، وجهت إليه تهمة ارتكاب جرائم حرب عام 2002م لذلك اختفى من الدنمارك ولم يظهر في العراق علناً لا أثناء الحرب ولا بعدها. للمزيد من التفاصيل ينظر: غسان شربل، العراق من حرب الى حرب صدام مرّ من هنا، رياض الرئيس للنشر، بيروت، 2010م، ص175-176.
- (31) المصدر نفسه، ص177.
- (32) للاطلاع على رسائل حزب الدعوة الإسلامية الى الملوك والرؤساء ينظر: حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية في معترك الأحداث، المصدر السابق، ص425.
- (33) عبد الحميد العباسي، المصدر السابق، ص199.
- (34) صحيفة الجهاد، العدد (17)، 21 كانون الأول 1981م.
- (35) علي المؤمن، المصدر السابق، ص463-464.
- (36) صحيفة الجهاد، العدد (17)، 21 كانون الأول 1981م.
- (37) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص239.
- (38) صحيفة الجهاد، العدد (17)، 21 كانون الأول 1981م.
- (39) صحيفة الجهاد، العدد (18)، 28 كانون الأول 1981م.
- (40) د. ك. و، فعاليات عسكرية ضد النظام، رقم الملف 230 / 83، رقم الوثيقة (37).
- (41) صحيفة العمل الإسلامي، طهران، العدد (7)، 29 آب 1982م.

- (42) ومن المؤسف جداً أنّ عناصر النظام العراقي والأجهزة الأمنية ضمن مسؤولية شارع الكفاح في بغداد وبعد ساعات من الحادثة قاموا بإلقاء أصابع ديناميت شديدة الانفجار في ساحة قريبة من مقر الحزب إعتاد الأطفال اللعب فيها، أدّى الى انفجارها بأيديهم ، وقد نسبت الحكومة العراقية من خلال القنوات الإعلامية تلك الأعمال الى عناصر المعارضة الإسلامية، لكنّ أبناء المنطقة أبلغوا مركز الشرطة بأسماء الذين زرعو المتفجرات، وبعد اعتقال المشتبه بهم تبين أنهم من جهاز المخابرات وأطلق سراحهم بعد أربعة أيام. صحيفة العمل الإسلامي ، العدد (24)، 19 نيسان 1982م.
- (43) صحيفة الجهاد ، العدد (24) ، 19 آب 1982م.
- (44) الدجيل: مدينة عراقية تقع على بعد 60 كيلو متر شمال العاصمة بغداد، عدد سكانها مائة ألف نسمة يعيشون على مساحة أرضها البالغة (1286) كم2، أغلب سكانها من المكون الشيعي، سميت بهذا الاسم نسبة الى نهر الدجيل الذي يمتد من شمال مدينة بلد وحتى جنوبها ليصل الى مدينة الدجيل الحالية ، تحيط بها آلاف البساتين التي تنتج الحمضيات بكافة أنواعها بالإضافة الى النخيل ، وهي معروفة تاريخياً بتدبير أهلها وفيها رفاة البطل الثائر إبراهيم بن مالك الأشتر، كما أنّها أنجبت الشيخ المفيد. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحميد العباسي، المصدر السابق، ص 151-152.
- (45) حسن شبر، المصدر السابق، ص 388-389.
- (46) علي المؤمن، المصدر السابق، ص 451.
- (47) حسن شبر، المصدر السابق، ص 391-393.
- (48) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، دار النفائس ، بيروت ، 2015م ، ص 368.
- (49) صحيفة الجهاد، العدد (46)، 26 تموز 1982م.
- (50) كمال ديب، موجز تاريخ العراق، دار الفارابي، بيروت، 2013م، ص 177.
- (51) علي المؤمن، المصدر السابق، ص 452 – 453.
- (52) صحيفة الجهاد العدد (48)، في 9 آب 1982م.
- (53) علي المؤمن، المصدر السابق، ص 453.
- (54) صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص 357.
- (55) علي المؤمن، المصدر السابق، ص 343.
- (56) محمود عبده ، صدام حسين رحلة النهاية أم الخلود من الاعتقال الى الإعدام ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2012م، ص 62.
- (57) علي المؤمن، المصدر السابق ، ص 468.
- (58) حققت هذه العملية نصراً سياسياً للحركة الإسلامية في العراق ، إذ ساهمت في فشل انعقاد مؤتمر قمة عدم الانحياز في بغداد بعد تهديد حركة المجاهدين العراقيين والتنظيمات الإسلامية الشيعية الأخرى بنفس مبنى المؤتمر في حال انعقاده. علي المؤمن، المصدر السابق، ص 468 – 469.
- (59) للمزيد من التفاصيل ينظر: صحيفة الجهاد ، العدد (48) ، 9 آب 1982م.
- (60) صحيفة الجهاد ، العدد(49)، 16 آب 1982م.
- (61) علي المؤمن، المصدر السابق، ص 464.
- (62) صحيفة الجهاد، العدد (50)، 23 آب 1982م.
- (63) صحيفة الجهاد، العدد (50)، 23 آب 1982م.
- (64) F.0 8/5486 /Correspondence from Iraqi opposition parties . NBR 391/37 . February 1983.
- (65) صحيفة الجهاد، العدد (52)، 6 أيلول 1982م.
- (66) صحيفة الجهاد، العدد (66)، 20 كانون الأول 1982م؛ المركز الإعلامي للأبحاث السياسية ، 4 سنوات حرب، طهران، 1984م، ص 224.

- (67) مقابلة شخصية مع السيد عبد الغني الراشد ، قيادي في منظمة العمل الإسلامي، كربلاء ، 21 تشرين الثاني 2018م.
- (68) صحيفة العمل الإسلامي، العدد(36)، 10 نيسان 1983م.
- (69) صحيفة الجمهورية ، بغداد، العدد (4963) ، 6 نيسان 1983م.
- (70) صحيفة الجهاد، العدد (80)، 4 نيسان 1983م.
- (71) علي المؤمن، المصدر السابق ، ص 464.
- (72) صحيفة الجهاد، العدد (95)، 25 تموز 1983م.
- (73) المركز الإعلامي للأبحاث السياسية، المصدر السابق، ص 223.
- (74) صحيفة الجهاد، العدد (95)، 25 تموز 1983م.
- (75) صحيفة الجهاد، العدد (99)، 22 آب 1983م.
- (76) صحيفة الجهاد ، العدد (114)، 5 كانون الأول 1983م.
- (77) تأتي هذه العملية لسببين: (أ) ورود معلومات مؤكدة تفيد بأن اجتماعاً أمنياً على مستوى عالي سيعقد بحضرة ضباط كبار الأجهزة الأمنية لوضع سياسة جديدة في معاملة عناصر المعارضة الإسلامية الشيعية المعتقلين في سجون النظام العراقي، (ب) إنَّ أحد الوزراء الأمنيين بالإضافة الى مدير الأمن العام يحضران الاجتماع المزمع عقده في مقر المديرية، للاطلاع على مزيد من المعلومات: صحيفة العمل الإسلامي ، العدد (73) ، 5 كانون الثاني 1984م.
- (78) صحيفة الجهاد ، العدد (114) ، 5 كانون الثاني 1983م.
- (79) علي المؤمن، المصدر السابق، ص 465.
- (80) صحيفة الجهاد، العدد (136)، 14 أيار 1984م.
- (81) طه ياسين رمضان: ولد عام 1939م في مدينة الموصل شغل منصب سكرتير القسم العسكري لحزب البعث عام 1963م، شغل منصب وزير الصناعة للمدة 1972-1976م ثم وزيراً للإسكان عام 1976م ونائباً لرئيس الوزراء عام 1979م ، ونائباً لرئيس الجمهورية (1991-2003)، اعتقلته القوات الأمريكية شمال العراق في اب 2003م قُدم للمحاكمة وحكم عليه بالإعدام ونُفذ فيه الحكم في 12 آذار 2007م وقد دفن الى جانب صدام حسين في قرية العوجة. ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق، ص362-363.
- (82) كان من المقرر حضور طه ياسين رمضان قائد قوات الجيش الشعبي لتوديع القوات الشعبية الى جبهات القتال، إلا أنه وبسبب ظروف خاصة به لم يحضر حفل التوديع ما حدى به الى إرسال أحد المستشارين الخاصين به فكان أحد أهداف تلك العملية، ينظر: مجلة الشهيد ، طهران، العدد(128)، 17 تموز 1984م، ص 14.
- (83) صحيفة الجهاد ، العدد (144) ، 9 تموز 1984م.
- (84) مجلة الشهيد ، طهران ، العدد (128) ، 18 تموز 1984م، ص 14.
- (85) صحيفة العهد، بيروت ، العدد (108) ، 12 تشرين الثاني 1986م.
- (86) فاضل البراك: ولد فاضل براك حسين في مدينة تكريت عام 1942م وينتمي لعشيرة صدام حسين(البيجات)، انتمى لحزب البعث عام 1959م، وقد التحق بالكلية العسكرية عام 1963م، إلا أنَّ عبد السلام عارف فصله منها بسبب صلته بحزب البعث، وبعد انقلاب 1968 منح رتبة نقيب وعمل مرافقاً شخصياً للرئيس أحمد حسن البكر، وفي نهاية عام 1976م عُين مديراً للأمن العامة، ثمَّ مديراً لجهاز المخابرات عام 1983م، وفي عام 1989م أصبح مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون الأمن القومي، وقد اعتقل عام 1991م بتهمة التجسس لروسيا الشرقية واسرائيل، وأعدم عام 1993م ودفن في تكريت. ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص452.
- (87) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص 465.
- (88) اكرم ناصر العقابي ، منظمة العمل الإسلامي وتطورها الفكري 1967-1992م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2007م، ص 72.
- (89) المصدر نفسه، ص 73.

- (90) صحيفة الجهاد ، العدد (216) ، 9 كانون الأول 1985م.
- (91) حسن شبر ، حزب الدعوة الإسلامية في معترك الأحداث ، الكتاب الرابع ، دار العارف، بيروت، 2009م، ص 319 – 320.
- (92) للمزيد من التفاصيل ينظر : بيان حزب الدعوة الإسلامية : حسن شبر ، المصدر نفسه ، ص 322 ؛ صحيفة الجهاد، العدد (213) ، 18 تشرين الثاني 1985م.
- (93) 8 شباط 1963 : حركة مسلحة قادها عبد السلام عارف أطاحت بنظام حكم رئيس الوزراء في العراق العميد عبد الكريم قاسم ، ينظر : <http://ar.m.wikipedia.org/wiki/1963>
- (94) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص 471.
- (95) المصدر نفسه، ص 466.
- (96) المصدر نفسه، ص 467.
- (97) صحيفة الجهاد ، العدد (194) ، 7 آب 1985م.
- (98) للمزيد من التفاصيل ينظر نص البيان: حسن شبر ، حزب الدعوة الإسلامية في معترك الأحداث ، الكتاب الرابع، المصدر السابق، ص 336-337.
- (99) للمزيد من التفاصيل ينظر نص البيان: حسن شبر، المصدر نفسه، ص 328.
- (100) علي المؤمن، المصدر السابق ، ص 459 – 466.